## وتعبرنا الحروف والقصائد

منال محمد يوسف

وتعبرنا القصائد من النبض الأول وحتى النبض الأخير، ونعبرُ إليها في كلّ زمن ونسأل عن لغات قمريّة الدهشة، نسأل عن قمر الحروف وإتمام وقتها الموزون، تعبرنا في ماهية الحلم وتكتب بعض وميضها فوق السطور، وهنا نقصد «سطور الجمال الفكري» وما أبهى الحروف التي تُكتب بها لغات النّور! تعبرنا القصائد وما أجمل زهر ودّها! ما أجمل الفجر وصلاة الحروف عندما تكتب القصيدة وترسم حروفها بعظمة الشيء الذي نريده، وتكتبه بلغة الإبهام الوقتيّ، تكتبه بلغة الشيء المنطوق جمالاً.

الشيء الشاعري الذي يُحبّذ وجوده بين منطوق الكلام وبلاغته وبين قزحيّة الكلام المُقفّى وترجمان أوزانه.. وتعبرنا القصائد في مبتدأ المنبر الزجلي اللبناني، وذلك في إحدى قاعات فندق داماروز بدمشق التي غصت بحشود رسمية وفنية وإعلامية جاؤوا من كلّ حدب وصوب ليطربوا بجرعة من الإبداع والعراقة.

واحتدمت هذه المنافسة الشعرية بلقاء جيلين مختلفين تبارز فيها شاعران يحملان رمزيّة الاحترام، فحملت روح القصيدة الزجلية القديمة مكلة بنكهة معاصرة زادتها جمالاً وألقاً، وكانت أشبه بحفل زجلي يضج بالكلمات والصور الشعرية والموسيقا التي أضفت عليها الكثير وخلقت أجواء تفاعلية ساحرة من جانب الحاضرين.

### امتحان حقيقي

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» قال الشاعر شفيق ديب: «الأستاذ طليع هو من جعلني أحب الزجل من خلال شريط استمعت إليه وأنا في العاشرة من عمري في حفل «بيت الدين» كان يجمعه بالشاعر زغلول الدامور، وشاءت الأقدار أن أجتمع بالشاعرين اللذين غرسا بي محبة شعر الزجل على منبر واحد، ففتنت مع زغلول في عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ ومع الأستاذ طليع خلال العام الماضي وفي هذه السنة أيضاً».

وأضاف: «سر محبتي المهنيّة للأستاذ طليع هو ذهولي بقدرته الشعرية التي تتحدى الزمن بذاكرته وحضوره وارتجاله، وفي كل مرة يتحدد فيها موعد حفلتي معه أعيش فترة من القلق والتوتر والسبب الأول أنني أريد إظهار ما أستطيع أمام هذه القامة الكبيرة، أما الثاني فهو التحضيرات والموازنة بين أجهزة الصوت والموسيقيين والصالة وتفاعل الناس، لذلك هذه الأمسيات بمنزلة امتحان متجدد، مع العلم أن الشعراء السوريين واللبنانيين الذين أتبارى معهم أسبوعياً أو شهرياً كثر لكن امتحاني الحقيقي يكون مع الشاعر طليع».

وعن سر ثنائية الشعر مع الموسيقا التي يحرص عليها في أمسياته، بيّن: «يلومني الكثير من جمهور الزجل التقليدي لأن الزجل برأيهم لا يحمل هذه المحاولة وأنا لا أوافقهم على ذلك، والسبب أن حفلات الزجل التي تسير بفوضى سمعية كثيرة وموجودة على اليوتيوب وهناك المئات والآلاف منها، فلماذا ينزعجون من وجود حفلات معدودة بنكهة موسيقية جديدة مدروسة؟».

وتابع: «الأستاذ طليع موسيقي بالفطرة وهو من يطالب بوجود الموسيقيين، وكنت أسعى أن تكون هذه السهرة من دون موسيقا لكن الأستاذ طليع سألني إن كان هناك موسيقا كما الأمسيات السابقة فأجبته بنعم وقمت بإعادة دعوة الموسيقيين الأساتذة، وهذا مقياس على أن ما في ذهني صحيح، وفي الوقت نفسه ما الذي يمنع أن يكون هناك هوية سمعية لمنبر زجل سوري؟ فمنبر الزجل اللبناني كان معروفاً أنه من دون موسيقا، لكن منذ ثلاثين عاماً على الأقل تم إدخال الأورغ مثلاً ليحلّ مكان النكهة الحيّة للزجل التي فُقدت، وبرأيي لم تنجح هذه المحاولة، لذلك، ما المشكلة في أن يتميّز منبرنا السوري بموسيقا صوفية علمية لها حظوظ بالنجاح؟».

وأكد أن الحالة الارتجالية تتطلب ذهنية حاضرة، والارتجال هو سر وسحر الشاعر الزجلي ومن دونه لا يوجد شاعر زجل، وهذا الشيء لا يمنع شاعر الزجل أن يكتب ويحضر وينقح بأسلوب جميل يحترم جمهوره ويقدس سر الشعر ووزن القصيدة.

### حوار زجلي بين الشاعرين طليع حمدان وشفيق ديب

# طليع حمدان لـ«الوطن»: الزجل انطلق من لبنان وسورية وأحبابه لن يسمحوا له أن يموت

**شفيق ديب : الزجل ما زال في مرحلة الزراعة ومن المبكر الانتقال إلى الحصاد**

مايا سلامي
تصوير طارق السعدوني

> حمدان هو من جعلني أحب الزجل من خلال شريط استمعت إليه وأنا في العاشرة من عمري

وفيما يتعلق بالإقبال الجماهيري على هذه الأمسيات، أجاب: «أسلوبي هو دعوة الناس الذين يتابعون أمسياتي عادةً ويتواصلون معي باستمرار حيث أسجل أسماءهم في قائمة لأدعوهم على الفعالية المقبلة، لذلك يأتون بشوق وحماس، ونحن في خلاف مع زملائنا من شعراء الزجل الذين يعيّنون أماكن جولاتهم في المطاعم مع دخولية مادية وعشاء، هذا الشيء لا يعيب ولكن برأيي الخاص شعر الزجل ما زال في مرحلة الزراعة وما زال من المبكر الانتقال إلى مرحلة الحصاد».

وفي الختام أعلن ديب عن تحضيراته لسلسلة من الملتقيات انبثقت من الملتقى التأسيسي الذي أقامه منذ عدة أسابيع بمشاركة ثلاثين شاعراً من بلاد الشام.

### لون جميل

من جانبه قال الشاعر اللبناني طليع حمدان لـ«الوطن»: «أنا تربيت في سورية وأحب هذا البلد وأين ما يكون شفيق حبيب قلبي وروحي أشعر وكأنني موجود، وأقمنا معاً أربع أمسيات جميلات جداً وإن شاء الله سيكون هناك المزيد في الأيام القادمة».

وعن الفروقات بين شعراء الجيل القديم والحديث، أوضح أن الجيل القديم كان يغني الأصالة الزجلية أما الجديد فهم جميعهم أولادنا وأخوتنا ولا أستغييبم أبداً، لكن لا أجد في قصائدهم نفحة عطر من الجيل القديم، وهم يغنون ما هو دارج في هذه الأيام.

وأكد أن الزجل لون جميل انطلق من لبنان وسورية وأحبابه لن يسمحوا له بأن يموت.

وفيما يتعلق بالموضوعات التي يعزفها بقصائده، بيّن: «أنا أغني الشعر الوجداني الذي لا يجرح أحداً ويتضمن الصورة الشعرية، والجواب أنا اشتهرت بلون الغزل الذي أحبه كثيراً وأغنيه في جميع حفلاتي».

### «الشريحة الإلكترونية» هل تعدّ تبشيراً بالقادم؟

# أمين الساطي ما بين الخيال والعلم والواقع

محمد عنقا

يتساءل الكثيرون من القراء: من أين يستقي الكتّاب أفكارهم؟ لاسيما تلك التي تبدو غريبة في بعض الأحيان، لأنها لا تمت إلى تفاصيل حياتهم المعتادة المألوفة، ولا تنتمي إلى محيط ثقافتهم التي ورثوها، مشافهة عبر الأجيال، أم تعلموها في المدارس، وحفظوها عن ظهر قلب، وفي أغلب الأحيان لم يعوا بعمق دلالاتها، وأبعادها كما ينبغي لطالب المعرفة أن يعي ويفقه ما يردده كالببغاء، طلباً للحصول على ورقة الشهادة التعليمية التي تؤهله لوظيفة يعتاش منها، ليعتزل بعد ذلك عالم التعلم، بعيداً عن الكتب، إن لم يمزقها أو يحرقها، كما اعتاد التلاميذ المغتاظون من أجواء المدارس التقليدية أن يفعلوا –في بعض البيئات المتأخرة– بعد اجتيازهم الامتحانات، في آخر كل عام دراسي!

#### المشكلات المعاصرة

أصبحت كلمة «العلم» هي العصا السحرية القادرة على حل أعقد المشكلات وأشرسها، في هذا الميدان والميادين الأخرى كلها، ولكن لهذه «العصا» العجيبة أيضاً محاذير، وسلبيات كثيرة، يمكنها أن تعكر صفو حياة الإنسان أفراداً وجماعات، لا بد من التنبه إليها، والاستعداد لمواجهتها والاحتجاج عليها لمنع مخترعيها ومستثمريها من أشرار الناس الذين لا يتوانون عن استخدامها في استعباد الأفراد والأمم والشعوب، والسيطرة على أقدارهم ومقدراتهم، من دون رأفة ولا رحمة.

#### أبسط أنواع السرد

وحين نأتي إلى قصة الكاتب أمين الساطي، وعنوانها «الشريحة الإلكترونية» سنفاجأ بأنها من أبسط أنواع السرد القصصي المعروفة، فهي تحدثنا عن شاب في الخامسة والعشرين من عمره، يفاجأ –على غير توقع– بأن ذاكرته بدأت تخونه مع نوع من النسيان المتكرر، ويضرب لنا شواهد من بعض الحالات التي تنتابه، بين الحين والآخر، فهو يكاد ينسى أشياء وملامح كثيرة من مرآة الصباح، كما يواجه ضعفاً شديداً في القدرة على تعرف الأماكن والشوارع التي كانت مألوفة له، كالطريق إلى بيته، وسوى ذلك من الوقائع المؤسفة، فكان لا بد له –بعد هذه المعاناة المتفاقمة – من أن يزور عيادة أحد الأطباء، فيقوم هذا الطبيب بتشخيص الحالة وتوصيفها بأنها «نوبة فقدان ذاكرة عابر»، ويقدم له بعض الأدوية المعروفة لمثل هذه الحالة، لكنه يخرج من عيادة الطبيب بحالة نفسية سيئة جداً، تسلمه إلى مزيد من اليأس والغربة عن العالم، فيقع له حادث مؤسف –تحت تأثير من الذهول– حين يصدم بسيارته جسماً ضئيلاً، لم يتعرف إليه، سوى في اليوم التالي، حين استدعي إلى مخفر الشرطة، ليكتشف أنه داس بعجلاته كلباً لسيدة عجوز، كانت تقوده بالأمس في واحد من الشوارع، فتسبب بنفوقه، ولم ينج من عقابيل هذه الجناية، إلا بعد أن تدخل رجل الشرطة، فانقضت المشكلة بغرامة مالية مناسبة.

ومع تفاقم يأسه يعاود زيارة ذلك الطبيب، فينصحه بعلاج ناجع يتمثل بزرع شريحة إلكترونية في جانب من رأسه تساعده على تنشيط الذاكرة، بما تبثه من ذبذبات كهربائية، ويتعاطف ذلك الطبيب معه–حين يعرف عدم قدرته على تكاليف هذه العملية– فيصحبه إلى مختبر تابع للجامعة، حيث يتم إجراء العملية بنجاح عبر «روبوت» جراحي متخصص.

وهنا تتلمس موقف الكاتب المتوجس من النتائج السلبية لمثل هذه الشريحة، إذ يضع على لسان بطل القصة الخارج من المختبر هذه الجملة: «غادرت المستشفى وأنا أكثر ثقة بنفسي وأكثر عدوانية وتفاؤلاً بالمستقبل»!! ولو وضعنا خطاً تحت كلمتي «أكثر عدوانية» لوجدناه يطبقها في ثنايا فصول حياته وعلاقاته –بين الحين والآخر– مع الآخرين، وسنراه يعيد تقييم مواقفه من الناس والمجتمع، سلباً وإيجاباً، ولكن بصورة عشوائية، كما حدث في إعادة النظر بعلاقته مع زميلته في العمل التي كان ينوي خطبتها ذات يوم، وها هو يعجب من نفسه كيف كان يراها جميلة، مع أنها –كما يراها الآن– في منتهى القبح.

> البطل يقوم بتصرفات متشابهة قبل خوض تجربة الشريحة الإلكترونية وبعدها

#### الإنسان في المختبر

وتتكاثر المكاسب والخسائر في يومياته بصور مختلفة متنوعة، لا يخلو بعضها من الطرافة، إلى أن تأتيه رسالة من ذلك المختبر الجامعي، تطلب منه الإسراع في مراجعته لانتهاء مدة التجربة، وهنا نسمع صوته الداخلي: «..أحسست بالخيانة، لم أكن أعرف حتى هذه اللحظة، أن هذه الشريحة متصلة بالأقمار الصناعية، وهي تزود المركز بالمعلومات عني، وعن محيطي، وأن هذه الشريحة أصبحت مركزاً محلياً للتجسس..».

ويضيف: إنها «شريحة فائقة الذكاء تسمح للتكنولوجيا بالسيطرة على حاملها، وتحوله إلى شبه آلة يجري توجيهها وفقاً للتعليمات»!.. وفي ذلك المركز سيبلغونه بأن هناك شريحة أخرى أكثر تطوراً، سيتم زرعها بديلة عن هذه، عندما يتم إنجازها لاحقاً، كما سيبلغه الطبيب «بأن هذه الشريحة المتطورة بإمكانها أن تسيطر كلياً على وظائف الأعضاء بالجسم، كما يمكنها التحكم بمزاجي وانفعالاتي، وتجعلني سعيداً».

وتنتهي الحكاية بأن يدفع له الطبيب مبلغاً من المال ينفق منه، ريثما يأتي موعد الشريحة الثانية.. في حين يخرج هو فرحاً سعيداً بانتظار ذلك الموعد، وهو يردد مع نفسه: «لقد أصبحت أول مرة في حياتي آلة مفيدة للمجتمع».

#### تشريح القبح

ولعل ما يمكن أن يقال نقدياً عن هذه القصة القصيرة بمقاييس هذا الفن هو أنها جديدة الفكرة والموضوع، في إطار الثيمة القصصية (والدرامية تالياً) المعروفة التي تدور حول تعرض بعض الناس لمؤثر خارجي، ورصد التغيرات الفكرية والسلوكية التي تنتج عن ذلك، سواء أكانت هذه النتائج كوميدية أم تراجيدية، ويسجل لهذه القصة أنها مزجت بين هذين الفنين بنجاح معقول.

ولكن مما يؤخذ عليها أنها جاءت مضطربة السرد في مواضع عدة، ومثال ذلك أننا وجدنا البطل يقوم بتصرفات متشابهة قبل خوض التجربة وبعدها، ولم نجد مبرراً لأن يكون موقفه تجاه العجوز صاحبة الكلب عدوانياً ومتمرداً، إذ يصفها بأنها شديدة القبح، حتى إنه تمنى لو كان قد دهسها مع كلبها بسيارته! مع أنه خرج من المختبر بعد وضع الشريحة، عدوانياً كما رأينا أيضاً، وبذلك فقدت القصة عنصر التفريق بين حالتي الـ«قبل» والـ«بعد» اللتين يفترض أن تتمايزا.

كما يؤخذ على الكاتب أنه اكتفى بالوصف الخارجي وحده لمجمل الأحداث التي يمر بها البطل في علاقته بالآخرين، وكان من الأفضل أن يوظف تقنية الحوار هنا بين الشخصيات بما يكشف عن ذاتها وطباعها بنفسها.

## برجك اليوم 06/25

نجلاء قباني

**الحمل**
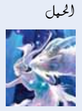
هذه فترة ممتازة لتتعرف على أوساط جديدة وتسعد بدعوات أو تعاود الاتصال بأشخاص فقدتهم وإذا كنت تبحث عن الحب فسوف تجده فأنت مشرق وجذاب وحولك الكثير من العلاقات السعيدة.
عاطفياً: الحظوظ مساعدة والتغيرات من حولك سريعة وتحتاج لكل ذكائك لتصل إلى ما تريد.

**الثور**
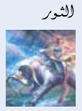
اليوم قد يحمل لك حيرة وأحداث سريعة تجعلك عصبياً، لذلك أنصحك بعدم تهويل الأحداث، فالعطاء ميزة جميلة فيك لأنك تهب الآخرين دون حدود لكنك اليوم تضيعها بالعتب.
عاطفياً: الوضع العاطفي بحاجة لحماية وإن كنت مرتبطاً فلا تسمح للغيرة أن تسيطر عليك.

**الجوزاء**
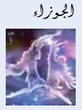
أنت مبدع وتنجز أعمالك بطريقة تجمع بين المتعة والتسلية والعمل المفيد ولتتلقى المباركات لقرار تتخذه فالأيام مناسبة للقرارات الحاسمة وقد تغير خط سيرك.
عاطفياً: قد تسمع خبراً عائلياً يفرحك سيفتح لك آفاقاً مستقبلية جميلة تتمناها وتسعى لها.

**السرطان**

الظروف حولك مساعدة والمحيط يدعمك ويعزز من ثقتك بنفسك وقراراتك فأنت تحتاج إلى المحبة والدعم والمساعدات وهذا لن تحصل عليه إلا من الأصدقاء أو الأشخاص الذين تثق بهم.
عاطفياً: أنت تسعى إلى تغيير حياتك ولكن الأرض لن تكون ممهدة فهي بحاجة إلى لطفك وليتك.

**الأسد**

حاول الحفاظ على رقتك وتعامل مع المحيط بلطف ومن دون أن تثير المشاكل فربما تفسر كلماتك أو تصرفاتك على غير حقيقتها أو بطريقة سلبية وقد تتذمر من محيطك.
عاطفياً: قد تواجه علاقة لم تعد ترضيك أو أمور تضايقك تقوم بكبتها أو عتب يضايقك.

**العذراء**

اهتم بما بدأت إنجازه ولم تكمله فأنت تحتاج إلى تعاطف الآخرين ومساعدتهم فاليوم للعمل الكثير ولن يأتيك النجاح بالمجان فأنت تعمل بجد واجتهاد لتحقيق ذلك.
عاطفياً: أنت تشجع العودة للجذور أو للأرض أو للوطن أو تقترب من عائلتك والعراقيل إلى زوال.

**الميزان**

أمورك تميل إلى التركيز على الشؤون الاجتماعية وقد تدخل في جديد لقيادة محيطك أو القيام بدور فعال في عائلتك أو مع أصدقائك بالقدرة على الإقناع وبلاغتك في الحديث وفي الدفاع عن آرائك هي الأمر الأفضل في هذا اليوم وهذا هو مصدر قوتك. عاطفياً: اليوم جيد لتعيش إقبالاً على الحياة ولتقوم ببعض التغييرات لتكون الأمور أفضل.

**العقرب**
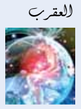
أنت معرض لخيبة أمل أو فقدان لأحد الأصدقاء وهذا يعزز شعورك بالاستياء وصدقني لا يوجد لديك المساحة الكافية لقرارات مرتجلة وغير محسوبة فلا تصطدم بمن حولك.
عاطفياً: التحفظ هو سر نجاحك فلا تعط أسرارك لمن لا يحفظها لأن اليوم للنميمة.

**القوس**
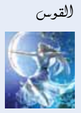
كن لبقاً في عروضك أو تصرفاتك فقد تجد حلاً لمشكلة تشغلك وقد تخص أموراً عائلية فأنت لن تهتم بأي مشاكل أو ستلاقي حلولاً فورية لها فقراراتك الحاسمة مفيدة اليوم.
عاطفياً: أنت في يوم مفرح والاحتمالات كثيرة ابتداءً من التعرف على شريك جديد وانتهاءً بمصالحات لمن تحب.

**الجدي**
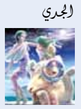
انتبه إلى قراراتك المالية وقلل من تصرفاتك غير المدروسة وكن منظماً في الصرف فأنت تهتم بممتلكاتك الخاصة سواء كان في منزلك أم راتب يشغلك أو تبدي تحفظاً لمالك.
عاطفياً: تشعر بالود والتفاهم وتضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك سواء أكانت بالشريك أم بالأهل.

**الدلو**

تصادف ظروفاً مناسبة للوصول إلى قرارات ستجعل هذا الشهر مميزاً بقراراته وظروفه فأنت تؤثر في محيطك بشكل إيجابي وتكون قراراتك ثابتة وموثوقة يدعمها قلبك الذي يرضى عن قرارك.
عاطفياً: أمورك العاطفية تحمل إشراقاً يغمرك ويمنحك الحرية والفرح والثقة بنفسك بإمكانياتك الخاصة.

**الحوت**

قد تضطر لوعد لا تملك الوفاء به فاربس كل مشاريعك مع الآخرين حتى المعنوية فاعتمد التحفظ وخفف من كلامك واتخاذ الحيطة والحذر من انفعالاتك وردات فعلك.
عاطفياً: حاول أن تكون متكتماً اليوم في علاقاتك العاطفية واحذر التشكيك والغيرة.